المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

كيمياء الخطاب القرآني في سورة الكوثر

– قراءة في إعادة إنتاج طاقة الدّلالة القرآنية من تفاعل العناصر الفونولوجيّة –

The chemistry of Quranic discourse in Surah Kawthar

A reading to reproduce the energy of the Qur'anic meaning from the interaction of phonological elements

محمد نجيب مغني صنديد

جامعة عين تموشنت – الجزائر

marni.sandid79@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/04 تاريخ القبول:2022/04/04 تاريخ النشر: 2022/05/15

الملخص:

تبين لنا صناعة الكيمياء أنّ العناصر الكيميائية أسّ التفاعل، وهي المكوّن الرّئيس للذّرّات والجزيئات، في صورتها البسيطة، لتكون في صورتها المركّبة الأخيرة فتتضامّ وأخواتها أفقاً وهي بسيطة، وشاقولاً وهي مركّبة.وقد كان في مقابل ذلك الفونيم عنصراً لسانياً بسيطاً، يتفاعل أفقياً ونظائره الفونيميّة وشاقولياً حين مضامّتها للعناصر اللّسانية المركّبة في البنية اللّسانيّة، المفردة منها والجملة،وما يفوقها من المقطوعات النّصّيّة،ممّا يؤهّله لأن يكون مفصلياً في تأويل الخطاب،بعدّه المنتوج الكيميائي النّاتج عن تفاعل هاته العناصر اللسانية أفقاً وشاقولاً؛ومنها النّصّ القرآني–وإن كان بالمتصوّر التّديني اللاّهوتي–لا يشذّ في هاته الزّمرة النّصّيّة العربيّة، إذ يكون فيها الفونيم،بعده عنصراً فونولوجيّاً، في أبسط وحدة لسانية اعتبارية،متفاعلا في الآيات الكريمة،بعدها مقطوعات نصّيّة قرآنيّة"les segments coraniques"،ويتفاعل أيضاً ونظائره داخل التّركيب القرآني للآي،أفقاً في مفرداتها وجملها، فيوافق الدّلالة القرآنيّة ضرورةً، ويخدم الشّبكة الخطابيّة القرآنيّة في عمومها.

الكلمات المفتاحية: التّفاعل اللّساني، العناصر اللّسانيّة، الفونيم، الصّوامت، الصّوائت، المقاطع الصّوتيّة.

Abstract:

The chemical industry shows us that the chemical elements are the basis of the interaction, and that they are the main component of atoms and molecules, in their simple form, to be in their last compound form, and they are combined and siblings, horizontally, and they are simple, and vertically, and they are composite.When it combines the complex linguistic elements in linguistic structure, the singular and the sentence, and the textual pieces above, which qualifies it as a key in the interpretation of speech, after it is the chemical resulting from the interaction of these linguistic elements, horizontally and vertically, and that it was in the Quranic-textual and grammatical context; There is no exception in this Arabic textual group, as the phoneme, after it, is a phonological element, in the simplest legal linguistic unit, interacting in the noble verses, followed by the segments of the Koranic text " Quranic segments ", and it also interacts and its counterparts in verses, their vocabulary and overall structure in The Quranic structure conforms to the Quranic meaning as a necessity and serves the Quranic discursive network in its entirety.

Keywords:

linguistic interaction; linguistic elements; phoneme consonants; vowels; syllables.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

1. مقدمة :

تطالعنا صناعة الكيمياء أنّه ينتج من تفاعل العناصر الكيمائيّة طاقة متوالدة،تكون نتيجةً حتميّةً لذلك التّفاعل،حتّى غدت الطّاقة الشّأن الأعظم والأهمّ في هاته الصّناعة،دون النّظر إلى المنتوج الكيمائي في صيغته النّهائيّة؛من ذاك طاقة الاحتراق المتوالدة عن تفاعل عنصري الكربون(C)والأكسجين(O2)في حاله الغازيّة:

$$C+O_2 \xrightarrow{5} CO_2+ \text{heat}$$

ولعلّ الظّاهر على الموجودات على البسيطة مفسّرة بمثل هذه التّفاعلات الكيميائيّة،ممّا يعزّز حضورها أن تكون مفسّرة أيضاً،لما هو كائن أنّها في بعض العلوم الأنثروبولوجيّة،ومنها اللّسانيات الّتي تداني العلوم الدّقيقة من حيث قرابة الدّقّة،ومحاولاتها الحثيثة النّأي عن النّسبيّة، الّتي تعالقت بنظيراتها الإنسانيّة.ولمّا كانت اللّسانيات على هاته الحال،فإنّه قد تكون المقاربة الكيميائيّة مفسّرة لبعض من جوانبها على اعتبار أنّها تحوي عناصر لسانيّة أساساً،تتفاعل فيما بينها لتعطي محصّلة بنويّة،تنتج عن التّفاعل اللّساني لعناصرها طاقة دلاليّة،توضّح مقصديّة الخطاب القرآني المحمول في هاته الوحدات اللّسانيّة،المتفاعلة عناصرها في مقطوعاته القرآنيّة "les segments coraniques"لاسيما في قصار السّور ومنها الكوثر،فإنّ تفاعل العناصر اللّسانيّة في مقطوعاتها الثّلاث،سيولّد حتماً طاقة دلاليّة على غير المعنى الكلاسيكي المدوّن في التّفاسير العتيقة،وإن كان مشاراً إلى بعضها،إلاّ أنّه غير متوالد عن تفاعل لعناصر لسانيّة، تفضي إلى طاقة دلاليّة حتميّة،موافقة للأجواء النّظامية لذلك التّفاعل الّذي تحسب فيه العناصر اللّسانيّة–ومنها الفونولوجيّة–بمعايير غلفانيّة متناهية في الحسّ،وينتج عن تغايرها تغاير بيّن في المنتوج الكيميائي للبنية القرآنيّة،ومن ثمّ فإنّه يفضي أيضاً إلى تغاير حتمي في الطّاقة الدّلاليّة المتوالدة من هذا التّفاعل اللّساني.ولعلّ من خصيصة هاته المقاربة الكيميائيّة الدّقيقة المسلك، أنّها مؤهّلة إلى مقارعة البنية النّصيّة القرآنيّة،في عضويّتها الفونولوجيّة المتفاعلة وحداتها الأساس،والمنتجة لدلالة خطابيّة مرومة من النصّ القرآني،على غير ما كانت مبثوثةً التّأويلات القديمة وعلى غير التّناول الكلاسيكي.ولعلّ ما يخصّها أيضاً أنّها قد تجيب على الإشكالات الفكريّة العالقة بذهن النّاظر في هذا الشّأن؛من ذاك:

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

السّؤال عن وجه القرابة بين المقاربة الكيميائيّة والدّرس اللّساني؟.وهل هي مأمولة منها أن تفسّر بعضاً من مباحثه الّتي عجز عن تفسيرها الدّرس الفيلولوجي القديم؟.والسّؤال أيضاً عن طيب نتائجها المحصّلة من معالجة مباحث اللّسانيات بالمقاربة الكيميائيّة؟.ثمّ يزيده استفساراً عن تعالقها والنّصّ القرآني ذا الصّبغة القدسية،في محاولة لقراءة لسانيّة جديدة مغايرة للقراءات التّأويليّة الكلاسيكيّة؟.ويختمه استفسار آخر عن جدّة القراءة التّأويليّة للخطاب القرآني،المغايرة لما هي مدوّنة في المصنّفات التّفسيريّة القديمة؟.وقد يبدو هذا التّناول محفوفاً بالمطبّات المنهجيّة من جهة،وبالهالة التّدينيّة التي يفرضها المقام حين القرب من الخطاب القرآني،والّتي لا تسمح للنّاظر أن يتجاوز المصنفات التّفسيرية لاسيما العتيقة منها،إلاّ أنّ هذا نسبي بالنّظر إلى تقادم البحث العلمي منهجاً وتناولا،فقد تكون هاته المقاربة الكيميائية الكمّيّة اللّسانية،مقاربة استخراجية استظهارية"approche attractive"بحسب التّناول اللّساني،بدلاً عن التّناول الكلاسيكي الفيلولوجي الإسقاطي،الّذي يطوع النّصّ القرآني لتصوّر المؤوّل،بمقاربة إسقاطيّة كلاسيكيّة"une approche projective"

2. المقاربة الكيمائيّة الكمّيّة في إعادة إنتاج الدّلالة الخطابية القرآنية:

قد يحمل الفونيم العربي وهو العنصر الفونولوجي الأصغر خصائص كمّيّة فيزيائية تخصّ النَّفَس،وأخرى حركيّة ميكانيكيّة تخصّ المخرج والحيز الصّوتيين،بما تشعّ به من سحابة دلاليّة،قد توحي في أحايين كثيرة إلى الموافقة الدّلالة الخطابيّة المرومة في النّصّ القرآني.كما أنّ انسيابيّة الفونيم في التركيب الفونولوجي داخل التّركيب الجملي للآي،لا يحدث ذلاقة لسانية "une harmonie phonétique"فحسب،بقدر ما يكون الإشعاع الدّلالي وهو حادث في المنتوج الخطابي القرآني النّهائي.وقد يعوّل بهذا على هاته المقاربة الكيميائية الكمّيّة اللّسانية في مقارعة الخطاب القرآني لتكون الكوثر أنموذجاً؛لمحاولة النأي عن الأحكام الفيلولوجيّة الّتي رانت على مصنّفات التّفسير،فأبعدتها عن الخطّ اللّساني الواجب سلوكه في تأويل هاته السّورة،بزوايا تجنح في إلى الرّواية الأثريّة،التي لا توافق الأثر اللّساني،وتكون في غير مساره"extralinguistique" وقد تحطيه أغلفة تدينيّة دون داع إلى ذلك.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3.الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للعناصر الفونولوجيّة في سورة الكوثر

وهي تشمل الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوامت ونظيراتها الصوائت، وأخرى تخصّ المقطعيّة السولابيّة؛وقد اجتمعت في السّورة فيما يلي:

1.3 الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوامت في سورة الكوثر:

حوت سورة الكوثر(47)صامتاً؛ومن النّكت أن يوافق هذا الرقم الأوّلي" le nombre premier"في صناعة الرّياضيات ما هو كائن في سورة الإخلاص(التّوحيد)،الّتي كانت لله تعالى مدحا وثناء له،فكأنّما خصّت الكوثر محمّدا صلى الله عليه وآله وسلم وذريّته،في مقابل خصوص ذات الله عز وجل في الإخلاص،وقد تبين حال الرّقم الأولي أنّه متفرّد لذاته والواحد،فقابل المركزيّة الربّانيّة لذاتها في الإخلاص،ومركزيّة محمّد وذريّته في الكوثر،لتلتقي المركزيتان في الانشراح: ﴿**ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[1]وقد تواتر من الصّوامت(21)صامتا(ء.ا.هـ.ع.ح.ك.ج.ي.ض.ل.ن. ط.د. ت.ص.ز.ف.ب.م.و)وهذا العدد يمثّل ثلاث أرباع الصّوامت العربيّة(21-28)(**75%**)فقد طافت هذه الصّوامت بمعظم المخارج الفونيميّة العربيّة،واشتملت بحقٍّ أنصع الفونيمات ظهارةً وقوّةً،فكأنّما جُمع للسّورة ثلاث أرباع اللّسان العربي،بما قد يوحي إلى القيمة الدّلاليّة والخطابية للسّورة من عظمها قدراً وشأناً،لتوافق بذلك بعض النّقول الأثريّة الّتي وردت في حقّها؛فتوزّعت فيما يلي:

- فونيم الهمزة:انفجاري حنجري[2]تواتر في القرآن الكريم(13988-4.35**%**)وحرفا للفواصل القرآنية(17-0.27**%**)وفي السّورة (8-47)(17.02%).

- فونيم الهاء:حلقي مهموس حنجري احتكاكي[3]،تواتر في القرآن الكريم(10070-3.13**%**)، وبالفواصل(ه:146-2.34**%**)و(ها:33-0.52**%**)(ة:27-0.43**%**)فالمجموع(3.3/206**%**) وبالسّورة (1-47) (2.12%).

- فونيم العين:حلقي مجهور تواتر في القرآن الكريم(9220-2.87**%**)وحرفا للفواصل القرآنية (32-0.51**%**)وفي السّورة(1-47)(2.12%)ويتكوّن هذا الفونيم في الحلق،مما يلي الهمزة عند الحنجرة والهاء في أقصى الحلق وتلي العين الحاء.

- فونيم الحاء:حلقي مهموس رخو مستفل[4]تواتر في القرآن الكريم(3993-1.24**%**)وحرفا للفواصل القرآنية(9-0.14**%**)وفي السّورة(1-47)(2.12%).

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– فونيم الكاف:لهوي مهموس شديد[5]تواتر في القرآن(9500–2.95%)وفي الفواصل القرآنية (9–0.14%)وفي السّورة(4–47) (8.51%).

– حرف الشّين:حرف الشين مهموس متفشّي شجري مستفل تواتر في القرآن الكريم(2253–0.70%)وفي الفواصل القرآنية(3–0.04%)وفي السّورة(1–47)(2.12%).

– فونيم الياء:شجري مجهور[6]تواتر في القرآن(25919–8.06%)وفي الفواصل(88–1.41%) وفي السّورة(1–47)(2.12%).

– فونيم اللاّم:ذلقي متوسّط منحرف[7]تواتر في القرآن الكريم(3432–1.06%)وفي الفواصل القرآنية(209–3.35%)وفي السّورة (5–47)(10.63%).

– فونيم الرّاء:مكرّر ومتوسّط ذلقي،تواتر في القرآن الكريم(11793–36.71%)،والفواصل القرآنية(711–11.40%)وفي السّورة(4–47)(8.51%)ومخرجه عند حيّز النون واللاّم،بعضها أرفع من بعض والرّاء أقرب إلى مخرج اللاّم؛لانحرافه عن مخرج النون،ويتكرّر الرّاء بدقّات اللّسان على أصول الثّنايا؛وتسمى الذلقية،لأنها من ذلق اللّسان وهو طرفه[8]،ولا تخرج الرّاء المكرورة المتوسّطة عن أختيها،في الوضاحة الصّوتية المسموعة،وما لها من أثر في الدّلالة، وإيصال الخطاب المرسل ولفت الانتباه لدى السّامع.قد يكون ذلك للرّاء الطّرق،كما كان ذلك للنّون والميم في الغنّة؛قاله محمود السّعران:"يتكوّن صوت الرّاء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا ومن هنا كانت تسمّية هذا الصّوت بالمكرّر...ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الرّاء"[9]فالرّاء العربي صامت مجهور لثوي مكرّر"[10]فالتّكثيف الفونيمي الكمّي والميكانيكي للرّاء يميّزه من سائر الفونيمات،عند النّطق في كلام العرب[11].وتتابع الطّرق في نطق الرّاء.

– فونيم النّون:الفونيم الأغنّ وأصل الغنّة[12]،تواتر في القرآن الكريم(26560–8.27%)وفي الفواصل القرآنية(3152[13]–50.54%)وفي السّورة(7–47)(14.89%).وهي أعلى الفونيمات كلّها نسبةً بما فيها من خصائص فونيمات الذّلاقة الفيزيائيّة؛ويؤكّده رأي إبراهيم أنيس(1977هـ) في قوله:"إنّ المحدثين قد لاحظوا أنّ اللاّم والنّون والميم أصوات عالية النّسبة في الوضوح السّمعي،وتكاد تشبه أصوات اللّين في هذه الصّفة ممّا جعلها يسمّونها أشباه أصوات اللّين"[14]. فقد شهد اللّسانيون المحدثون للنّون أنّه في حال تسجيل الذّبذبات

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الصّوتية،لجملة من الجمل على المطياف يظهر التّموج من قمم وأودية.فالقمم للأوضح سماعاً؛وغالبا ما تكون للصّوائت والأودية للأقل وضاحةً وتكون للصّوامت.وقد تكون النّون من جملة الفونيمات المتوسطة في القمم الّتي هي للصّوائت؛لأنها وأخواتها تحدّد المقاطع الصّوتية للكلام[15].

– فونيم الطّاء:الطّاء مجهور نطعي مستعل مطبق مقلقل،تواتر في القرآن الكريم(1470-0.45%)والفواصل القرآنية (20-0.32%)وفي السّورة(1-47)(2.12%).وهي مخرج التّاء والدّال من حيز واحد،وهو ما بين طرف اللّسان وأصول الثّنايا،نطعي لأنّ مبدأه من نطع الغار الأعلى وهو وسطه،يظهر فيه كالتّحزيز[16].

– فونيم التاء:التّاء نطعي مهموس تواتر في القرآن(10199-3.17%)والفواصل القرآنية(45-0.72%)وفي السّورة(1-47)(2.12%)وهو حرف يتكوّن بوقف النّفس وقفا تامّاً،وهذا بالتقاء طرف اللّسان بأصول الثّنايا العلا،فيُضغط الهواء مدّة من الزّمن ثمّ ينفصل العضوان انفصالاً مفاجئ محدثاً لذلك انفجاراً[17].

– فونيم الصّاد:مهموس مستعل مطبق رخو صفيري[18]تواتر في القرآن الكريم(2013-0.62%) وفي الفواصل القرآنية(12-0.19%)،وفي السّورة(2-94)(2.12%).

– فونيم الثاء:حرف لثوي مهموس مستفل رخو،تواتر في فواصل آي القرآن الكريم ستّ مرّات؛ يتكوّن من حيز الظّاء والذّال وبعضها أرفع من بعض[19].ولعلّ كلّ هذه الصفات المتوافرة لدى الثاء من الضّعف دليلة الخفاء كما أنها خفيّة مهموسة.

– فونيم الفاء:رخو شفوي ذلقي مهموس[20] تواتر في القرآن الكريم(8499-2.64%) والفواصل القرآنية (20-0.32%) وفي السّورة (1-47)(2.12%).

– فونيم الباء:شفويّ مقلقل،تواتر في القرآن الكريم(11428-35.58%)والفواصل(221-35.43%)وبالسّورة(7-94)(7.44%).الباء من مخرج الميم المتحرّكة والفاء بين الشّفتين[21]. يندفع الهواء الصّاعد من الرّئتين إلى حدّ وصوله الشّفتين،فتنغلقا انغلاقاً تامّاً ثمّ الانفراج فيُسمع انفجار معها،والباء حرف انفجاري يتوقّف عنده الهواء توقفا تامّاً لانطباق الشّفتين انطباقا كليّاً[22]

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

– فونيم الواو:شفوي مدي مجهور مستفل رخو[23]تواتر في القرآن الكريم(26536-8.26%) وفي الفواصل القرآنية(05-0.08%)وفي السّورة(1-94)(1.06%).قد ضمّ الواو صفةً من مخرج الشّفة فتدلّ على الضّمّ والجمع والاقتران،وهو المتحقّق لدى النحويين في معاني الواو العاطفة من بالجمع والتّرتيب[24] .

2.3 الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للصّوائت في سورة الكوثر:

قد تحيلنا الصوائت المرصودة في السّورة الشاهد على كمّ من الدّلالات التي تتفاعل والسياق القرآني للسورة في أجوائها العامة التي تسودها؛من ذاك ما تومئ إليه وتحيل عليه، ويشير إلى مواطن الصوائت ذاتها بنوعيها الطويلة والقصيرة،والسّخنية الأصل،وصوائت الإعراب وهي الحركات،كلها تتفاعل والنص القرآني للسّورة ذاتها،أو في مقطوعاتها القرآنية(الآي)تفاعلا أفقيا،في مستوى الاتساق التلفظي،وفي مستوى الشاقول الّذي يمثله دلالة العناصر اللّسانية ومنها الصوائت،بعدها عناصر لسانية فونيمية ومورفيمية[25].فقد ضمت السّورة(41)صائتا، ويخصّها العدد الأولي في هذا المقام أيضاً،متواترة في أربعة بعدّ السّكون صائتا إعرابياً كما هو مورفيمه المقيّد؛وقد كانت على النّحو الآتي:

– صائت الضّمّ:(قصير– طويل)(1-0)بمجموع:(1-41)وبنسبة:2,43%.

– صائت الفتح:(قصير– طويل) (18-3)بمجموع:(21-41)وبنسبة:51,21%.

– صائت الكسر:(قصير– طويل)(6-0)بمجموع:(6-41)وبنسبة:14,63%.

– صائت السّكون:(13-41)بنسبة:31,70%.

هذا؛وقد خصّت العربية الصّوائت بعضها من بعض بخصائص كمّية وميكانيكيّة،تؤدّي فيها دلالة خطابية في النّصّ القرآني،لمّا توافق فيه الأجواء القرآنيّة داخل المقطوعات القرآنيّة، وبما تحمل من تلك الخصائص الفونيميّة،وما تتضمنه من إشعاع دلالي فونولوجي داخل الخطاب المرام رصده،فتكون مؤشّراً؛من ذاك:أن يحمل الضّمّ القوة والثّقل بالنّظر إلى ما يرافقه، من نظيريه الفتح والكسر،فالضّم أثقل الصوائت وأقواها،وعلى هذا فقد خصّت العمدات في المراتب النّحويّة العربية بالضّمّ،وقد قابلت العرب المضموم[26] بالمرفوع[27]، والمرفوع أقل من المضموم كمّاً وأرفع منه شأناً،كما أنّ المرفوع أقل كمّاً من المنصوب والمنصوب أقلّ من المفتوح كمّاً أيضاً.والمرفوعات في العربية في جملتها دالّةٌ

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

على العمدية؛ولعل الذي يفسّر هذا،أن العرب قد أعطت العمدات الحركة الخلفية الوحيدة،لما هو أوحد في العمدية النّحوية.ولما كان شأن الضّمّ الرفع في الإعراب وهو المنحى في النّحو،والأصل في اللسان الإعراب لأنّ الأصل في اللسان أسماء والأسماء معربةٌ،والمضارع المجرد من ناصب أو جازم معربٌ أيضاً،وعلى هذا كان مضارعا لمشابهته الاسم في الإعراب؛فيكون من كل هذا الأصلية للإعراب ويكون من ورائها المرفوعة أعلى شأناً وأرفعها ومن ورائه الضّمّ وهو فرع عليه[28].ولعلّ في مقابل ذلك أنّه لما كان حال العربية لسانا يجنح إلى الخفّة،والسهولة واليسر حين النّطق بالفونيمات العربية،ومنها إلى الكلم فالتراكيب فالنّصوص وهي على الغلبة أخف الفونيمات،ومنها الأخفّ في الصوائت وهو للفتح.ولما كان الفتح أخفّ الصّوائت والفونيمات جميعها كان أكثر دورانا في العربية،وقد خصته العربية بالمفتوح[29]عموماً في الأسماء والأفعال،وبالمنصوب[30]في أسماء، والفعل المضارع بعد النّاصب وقد كان المنصوب والمفتوح أكثر دورانا في العربية،حين قرانهما ونظيرهما المرفوع والمضموم والمخفوض والمكسور؛ولا أدلّ على ذلك المنصوبات المعربات والمفتوحات المبنيات،إذ كانت المنصوبات من حظ المفاعيل والمفتوحات من حظّ الأفعال الماضية على كثرتها،كل هذا مفسّر بخفّة الفتح،وما يقابله من خفّة اللسان العربي وجنوحه إلى اليسر والنّأي عن الثّقل الفونيمي.

وقد تحيلنا المصنّفات النّحوية إلى فائدة دلالية،على أنّ الكسرة أخفّ الحركات العربية، ممّا يوحي إلى دلالتها على الضّعف أينما حلّت؛من ذاك أنّ العربية قد أعطت الكسرة للأنوثة حظّاً دلاليّاً على خفض القيمة الاجتماعية حضوراً وجنساً،فقد قالت في اعتداد للمتكلم أكلتُ، وللمخاطب المذكر أكلتَ،وللمخاطب المؤنث أكلتِ والتي لاحظ لها في الحضور أكلتْ.وأعطت العربية للتحضّر لغة الانكسار أينما حلّ لمقارنته بلغة الأنوثة سلوكاً لهجيّاً وتغنّجاً فعليّاً؛كل هذا قد يومئ إلى أنّ الكسرة لغة الضّعف والانكسار،وما دار في فلك هذه الدّلالة التي يقابل فيها المعنى لفظه الّذي يشير إليه[31].

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

هذا؛وعلى الرّغم من أنّ السّكون نظير الحركة الفيزيائية وهو ما يمثّل الحركة العدمية إعراباً،إلاّ أنّ القصدية به ههنا ليست الجانب الفونيتيكي فيه،وإنما هو عنصر فونولوجي لساني، بعدّه فونيما إعرابيّاً،أو عنصراً فونولوجيّاً أدائياً يتعلق بالسّكت والوقف،وقبيل هذا من الأداءات التّجويدية المعهودة؛كل هذا يحتمّ علينا أن نعدّ السكون صائتاً ههنا بالمعيار الفونولوجي،لا بالمعيار الفونيتيكي،ويكون صائت السّكون ههنا افتراضياً في البنية اللّسانية الّتي تخصّ السّورة القرآنيّة،ومنها إلى مقطوعاتها التي تمثلها الآي[32].ولعل الّذي يعضد هذا الّذي نقصده ما قابلت به العرب السّكون بعدّه صائتَ إعرابٍ أو مورفيماً إعرابيا،ما جاء في حكم المجزوم وحركته الأساس السّكون،إذ قابله في الدّلالة خلو المعنى من الحظّ؛فقولك:لم آكلْ قد قابلت عدم أكلك معنىً ودلالةً،فقد أشار السّكون على المعنى ههنا،وقابلت العرب أيضا السّاكن وهو أكثر الأحوال بالأقل شئنا في الإعراب،وهو باب الحروف وهي ساكنة(مبنية على السّكون)؛لما يكتنفها من عدم اكتمال معناها،إلاّ في غيرها من اللّفظ الّذي يليها،فلا تظهر دلالتها إلاّ في اكتمال معناها في ذلكم اللّفظ،ولما تعلق السّكون بنهايات الكلم سواء جزما أو سكونا أو صمتا أو بناء على السّكون،وأنه مرتبط بالمقطع الصّوتي المقفل الصامت[(3)"cvc"أو(5)"cvcc"][33].وهما يشيران على الغلبة منهما إلى دلالة التّقطّع والانقطاع والقطع،ولما كان الجزم هو القطع لغةً قابله اقتطاع من حركة الأخيرة فكان سكونا،ومن علته فكانت حركة قصيرة جنيسة للطّويلة فيها،وحذفت النون في الأمثلة الخمسة بعدها شبه صائت.

3-3 الخصائص الفيزيائيّة الكمّيّة والميكانيكيّة للمقاطع الصّوتيّة في سورة الكوثر:

الآكد أنّ تفاعل المقاطع الصوتية في الكلم العربي وفي التراكيب،على قدر جليل من أهميته في الدلالة،وما يترتب عنها من توسع دلالي يزيد عن نظيره الّذي كان عليه في التنزيل الأوّل.وتزيد الحاجة إلى المقاطع الصوتية في تلك المستويات الفونيمية والسلاسل الكلامية الضامّة لها ومنها الآي الكريمة؛وهي وإن اختلفت في دلالاتها الهامشية،فقد تنوعت فيها بحسب السّياق،إلاّ أنّها تتفق مطّردةً على العموم لتؤدّي دلالةً عامّةً واحدة؛إذ يشير المقطع الأول في عمومه على الحركة وتتابع الأحداث حقيقة وزمنا،مقابلةً لما هو في بناء الأفعال

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

العربية،الّتي تؤول إلى صيغتها الماضية[34].ويحيلنا أيضا المقطع الصّوتي الثّاني بصائته الطّويل المفتوح به، وما يتفرع عنه من المقطع الرّابع المقفل بصامت،على دلالة الطّول عموما وتنشق عنها دلالات جانبية،قد تفسّر ما يضمّه سياق الكلام وتؤوّل دلالته[35].في حين أنّه قد يومئ المقطع الثّالث المقفل بصامت،وما يتفرع عنه من المقطع الخامس،إلى دلالة الانقطاع أو القطع على الدّلالة العامة،وفي هامشها دلالات توافقها سياق الكلام ولعلّها مفسرة له ومؤوّلة لما يكتنفه[36].

يحدث المقطع الصّوتي الأوّل في السورة حركيّة خاصة[(1-cv):(14-27)85,51%]كالتي يؤدّيها في التّراكيب العربية،تنضاف إليها انسيابية فونيمية تفسّر تفاعلها الأفقي والمقاطع الصوتية الأخرى وتفاعلها الشّاقولي والعناصر الفونولوجية،على اختلافها وتنوعها لتحيل على الدلالة العامة للسّورة،وتشير إلى الدّلالات الهامشية التي تصحب نظيرتها العامّة؛من ذاك ما يحدثه المقطع الأول من الإحالة على السّرد والحكاية تتابع الأحداث،فيما يخص أسباب النّزول لذات السورة،وذلك بأن يقابل المولى تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم،بالبركة والكثرة في العطية الإلهية،وفي الذرية المباركة بعد أن نعته أعداؤه،ومنهم العاص بن وائل السّهمي بالبتار وانقطاع الذرية؛في حين أنّه يقابل التّعبير القرآني تلك العطية الرّبانية بالصلاة شكراً، وبالنحر بذلاً ونسكاً[37].

وقد يشير المقطع الصّوتي الثّاني[(2-cvv):(3-27)11,11%]-في جانب آخر-إلى دلالة الطّول العامّة،وما يدور في فلكهما،وذلك بعد تفاعله ونظيريه المقطعين الصّوتيين الأوّل والثالث،فونولوجيّاً ودلالة،كما يشير إشارة واضحة إلى تلك الدّلالات الهامشية،التي تحيط بنظيرتها العامة؛من ذاك الفخامة والجلالة،الّتي خصت بها الذّات الإلهيّة سلطاناً وجبروتاً،وما يأتي من هذا السّلطان وهذا الجبروت،من العطايا الرّبّانية بركة وكثرة في حق النّبي صلى الله عليه وآله وسلم،وفي حق ذريّته الطّاهرة[38].ينضاف إليه ما جاء للمبالغة في التّشنيع على عمل العاص بن وائل،فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم،من الشّنأ والحنق في حقه صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه بالبتار وانقطاع النّسل؛إذ جاء التّعبير القرآني بصيغة الفاعلية تشنيعا عليه عمله،ومبالغة لما فعله في حق نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم[39].

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

ولعلّ ممّا يسجل للمقطع الصّوتي الثالث[(cvc-3):(10-27)37,03%]من تفاعل تلفظي في الخطاب عموماً،وفي الخطاب القرآني في السورة الشّاهد خصوصاً،وما يترتب عن هذا من الدّلالة العامة،والدّلالات الجانبية المرافقة لها والّتي تحيلنا على جملة من الدّلالات المستجدة عن تلك الدّلالات الّتي رافقتن التّنزيل الأوّل،والسّياق التّاريخي لأسباب النّزول للسّورة؛ من ذاك غلبة المقطع الثّالث على نظريه كما في السورة ليشير إشارةً واضحةً إلى أهميّته دلالةً، منها:ما قد يكون من انقطاع الدّلالة في العطيّة الرّبّانية على ذاته تعالى فهو الواهب الأوحد الذي يسبغ النّعم دون سواه،لا ينازع في هذا منازعٌ خصّ نبيّه الكريم لهذا،فانقطع الأمر عليه، بالهبة الربانية المباركة والذّرية المطهرة،وخص نبيه بكوثر بركتهما[40].

4. التّفاعل الكمّي للعناصر الفونولوجيّة وكيمياء الخطاب القرآني في سورة الكوثر

يحوي التفاعل الكيميائي الكمي للعناصر الفونولوجيّة والخطاب القرآني في الآي الثلاث بما تشمل من تنوع الخطاب في هاته المقطوعات القرآنيّة؛ومنها:

1.4التّفاعل الكمّي للعناصر الفونولوجيّة وكيمياء الخطاب القرآني في المقطوعة الأولى:

يحدّد السّياق الأوّل للتّنزيل الأوّل للسّورة،ولأسباب نزولها،دلالة أنّها عطيّة ربّانيّة من المولى تعالى لنبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم،في ردّ منه عز وجل على ما كان من سفهاء قريش،الّذين كادوا للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ولدعوته المباركة،فقابل الوهب الرّباني الّذي خصّ نبيّه،بتعقيب الصّلاة والنّحر على فخامة هاته الهبة،في حين أن يكون البتار جزاءً لمن آذى الرّسول الكريم؛ وقد كانت هاته المحاور الخطابية الكبرى في للسّورة الشّاهد،في بدايات الوحي النّبوي،محبوكةً بمساق تاريخي محدود،إلاّ أنّ النّصّ القرآني بما يحمل في ثناياه من خطاب ربّاني يتجاوز الأزمنة ويطويها،والأمر ذاته يحدث للّغة الشّارحة لهذا النّصّ والمستنطقة لهذا الخطاب،إذ لا يمكن الحكم بمعايير اللّغة الّتي شرحت نصّ الكوثر في بدايات التّنزيل الأوّل،وإلا سيكون ذلك إيقافاً للنّصّ القرآني في حدود تاريخيّة لا يتجاوزها،ممّا استوجب تغاير اللّغة مناسبةً لتغاير البيئات المستقبلة لهذا النّصّ،ولهذا الخطاب المحمول فيه،ومنها البيئة اللّسانيّة.ولعلّ من المقاربات اللّسانيّة الّتي تشتغل بالبنية اللّسانيّة للجملة،ومنها إلى بنية النّص، ومن النّص إلى الخطاب،بوصفه المنتوج الدّلالي النّهائي،ما

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

نرومه من المقاربة الكمّية الكيمائيّة الّتي تبحث في العناصر اللّسانيّة الدّنيا النّهائيّة،من جزئياتها المتناهيّة،بما تشّع من سحابة دلاليّة،تتشاكل بها شبكةً خطابيةً حين تفاعلها،فيما بينها أفقاً،وفيما يعلوها شاقولاً؛من ذاك ما كان في المقطوعة القرآنيّة الأولى(آية)من الكوثر:﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[41]التّي حوت(10) فونيمات(ء.ن.ا.ع.ط.ي.ك.ل. و.ث.ر)وذات العدد المكرور في الآيتين اللّتين تليانها فهي تعجّ بفيض الذّات الإلهيّة،على ذات عال شأنها عند المولى تعالى،وما يكون في حكمه،من بعده في الدّعوة إليه.ولمّا كان من تفاعل هذه العناصر الفونولوجيّة في بنية هاته المقطوعة،فقد أنتجت قراءة لخطابات هامشية متباينة،إلى جانب الخطاب الرّئيس؛وقد تكون مجتمعةً حول دلالة العطيّة الرّبّانيّة لشخص محمّد صلى الله عليه وآله وسلم،وما يكون من بعد محمّد في دعوته الرّسالية،لتنبجس من هذا الخطاب العامّ لهاته المقطوعة خطابات جانبيّة،توافق ما تتفاعل فيه العناصر الفونولوجيّة فيما بينها أفقاً وفيما يزيد عليها شاقولاً؛من ذاك تفاعل الفونيمات،الّذي ينتج الخطابات الهامشّية،المرافقة للخطاب القرآني العام في السّورة الشّاهد:

1.1.4 خطاب الكبرياء والجبروت:قد تشخص للنّاظر إلى بنية النّصّ،في هاته المقطوعة القرآنيّة الأولى خطاب السّطوة الإلهيّة وقوّتها،ذات الكبرياء المتعالي،والجبروت العظيم،إلاّ أنّ هذا الخطاب لا يعدو إلاّ أن يكون منتوجاً تفاعليّا،عن الفونيمات(ء.ن.ا)في صورة جزيئيّة من تلك العضوية القرآنيّة المتعاظمة،بمناسبة فونولوجيّة لما نعهده من أثر سمعي،وذلك في الانفجار الفونيمي،وتلك الفرقعة المسموعة،حين النّطق بالهمزة العربيّة،عند مخرجها الحنجري،وما تحدثه عند النّطق بها،فتوحي إلى العظمة وإلى السّطوة والقوّة من منشئها،وتزيدها النّون ذات النّصاعة الفونيميّة وضوحاً وضاحة الخطاب الرّبّاني وظهارته في عليائه،مضعّفةً سمعاً ووقعاً،وغنّةً ورنيناً تردفها الألف المتمادّة طولاً وشاقولاً،في نفاد الأمر الرّبّاني.وتقع(ء)في مقام القطع والإبتار عند طرف السّورة،ويزيد هذا التفاعل الأفقي ما كان من مناسبة المقطع الصّوتي الثّالث:(3) "cvc"، الدّال في عمومه على القطع والبتر،فوافق الهمزة في القطع والإبتار وقد كان في حقّ وائل بن العاص السّهمي[42]،الّذي كان أنموذجاً من نماذج المعيقات،التي تقف حائلاً في وجه الدّعوة الإلهيّة،الّتي كان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم،كفيلها في البدايات الأولى لهذا الدّين العظيم.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

2.1.4 خطاب الأولوية والأخروية:قد يوحي المنشأ الأوّل للهمزة العربية،وهي أولى الصوامت إلى دلالة الأولية لله تعالى،في موافقة فونولوجية عجيبة،إذ تقترن الهمزة بالألف المدية،فتوحى إلى فاعلها في الخطاب العامّ،وإلى أن الله تعالى هو المانح المعطي الأوّل لأي هبة من ذات الله تعالى وأنّ الأوّل يستلزم الأخير،في غير المصرّح به،مما يتضامّ وقوله تعالى:﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[43]في العضوية القرآنية الكبرى،وتزيده قطعيّة الهمزة في هذا الباب،أنّ لا أوّل ولا آخر إلا هو عز وجل،وأنّ اعتقاد الأوّلوية للرّبوبيّة الإلهيّة على امتداد الأزمان والتهور بلا انقطاع ولا فتور[44].

2.1.4 خطاب موضع القسم:قد يحقّق تفاعل(ء.ن)وهو في باب التوّكيد موضع القسم،بما فيه من انقطاع النّفس في(ء)،وذلك الانفجار الصاخب،الّذي يحيلنا على الجزم بالأمر وبالتوّكيد عليه،تزيده النّون الناصعة ذات الصّفاء وضاحةً،وينضاف إليه حرف القسم في قوله:﴿**قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**﴾[45]تعضيدا،فيكون حينذاك القسم في الكوثر في موضع التوّكيد،ويكون﴿**فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾في موضع جوابه،ممّا يوجب الإبتار حقيقة فيمن يشنأ الدّعوة الرّبّانيّة،التي أوكلت لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعده[46].

3.1.4 خطاب موضع الشرط:قد تتّسع السّحابة الدّلاليّة،في الدّائرة الخطابيّة القرآنيّة من تفاعل (ء.ن)إلى ما يجاوز التوكيد والقسم،فتقترن بدلالة الشّرطيّة،ممّا يزيد على صورة الانفجار الفونيمي في(ء)الذي يوحي إلى الانتشار رحابةً واتساعاً،تقويّه النّون ذات الكمّ النّفسي المتّسع، وهي من الفونيمات المائعة"les phonèmes liquides"ذات المخرج المتسع،فيجتمع كلّه ليزيد سعة الدّلالة،التي تقابل اللّفظ فيشمل الشّرط،بما هو متصوّر في صناعة النحو،بأداتيه الدّلالتين عليه (إن/إذا)وهما تضمّان الهمزة في تركيبهما الفونيمي،في حين أنّه تقع الفاء في جواب الشرط المتوقع من تفاعل(ء.ن)،وتعقيبا على العطية الإلهيّة بالحمد والشكر،وبالنّسك وببذل المال،في مقابل ذلك العطاء الرّبّاني العظيم[47].

4.1.4 خطاب العلوية الرّبّانيّة: لعلّ المتّحقّق الخطابي من البنية الفونولوجية للآية الأولى من الكوثر،في الخطاب العلوية الرّبانية؛ومنه قوله تعالى:﴿**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ**﴾[48] قد يوحي إلى الدّلالة النّقيضة،غير المصرح عنها،إلى خطاب الدّنيويّة البشريّة،إذ تقف الأرض أدنى من السماء مستوىً ومقابلةً،لتظهر احتياج البشريّة القاصر إلى ذلك الحنو

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

الإلهي الكريم،وهو المصوّر فونولوجيّاً في علويّة الطاء المطبقة المستعليّة،وذلك العياذ بالمولى العظيم أيضاً[49]، فيوافق هذا خطاب المولى في قوله﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾[50]و﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**﴾[51].

5.1.4خطاب الهبة الربانية:لا ريب أن هذا الخطاب الرّئيس،الّذي يرسم معالم المقطوعة القرآنية ليكون نتاجاً،لمّا تضامّت فيه العناصر الفونولوجيّة من فونيمات(ء.ن.ا.ع.ي.ط)من سعة العين في مخرجها،وفيض الياء اتّساعاً،والكمّ النّفسي في الواو،لتحيل على الكثرة،وهي في جماعها تشعّ بالإيحاءات الدّلالية،إلى فخامة ذلك الوهب الإلهي،لمن تولاّه الله تعالى بالرسالة نبوةً،بعد النبوة تبليغا،فاستهل الخطاب بالتوّكيد،وقد يتفرّع عنه القسم أو الشرط،وليكون حقّاً على ذاته نصرته دعوته﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[52]؛ومن رحمته الّتي ترتجى،تقديم الهبة على الإبتار والقطع(**إن رحمتي سبقت غضبي**)[53].ولا ريب أيضا،أن يكون هذا الوهب الإلهي عظيماً عظمة الوهّاب،وعظمته كرمه وسعة رزقه،لتكون العطيّة بالملموسات في توسعة الرّزق، ممّا تراه العين الباصرة،وبالبركة وما تحمله النّفس والروح من الروحانيات المجرّدة،ممّا يراه الفؤاد وعلى قدر هذا الوهب،بما خصّ في خصوص أحبّائه وفي عموم عباده،فإن القطع والإبتار على الدّرجة ذاتها من القوّة والسّطوة،في مقابلة الحنو العميم للصّالحين،بالمنع والقطع في حقّ العداة الهالكين[54].

6.1.4 خطاب أمدية العطيّة الرّبّانيّة:قد يحيل خطاب الأوّلية،الّذي يقع في حتميّة من تفاعل (ء.ن.أ)يعدّ(ء)في المنشأ الفونيمي الأوّل،وما تظلّه بدلالة الأخرويّة،وهي دلالة ضدّيّة غير مصرح عنها،عند منتهاها،وقد كانت الألف المتماهية في النَّفس المتدفق إلى مخرج الشّفة، تصويراً وإيحاءً إلى تلك الدّلالة الأخروية،وبين الأولية والأخروية،وهي في حقّ ربّ العزة تعالى، فإن دلالة الأمديّة دلالة شاخصة بين الدّلالتين،يعضدها تمادّ الألف المتفاعلة،في الأفق الفونيمي ونظائرها الفونيميّة،إلى ما يزيد عليها شاقولا،في المورفيم الصّرفي،في دلالة الفعل (أعطى)بسابقها المورفيمية الدّالة على التّعديّة الحسّيّة،وقد يتجاوزها إلى التّعديّة الزّمنيّة؛ومنه قوله تعالى:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[55]؛إذ يدل الماضي على زمن الاستقبال،أو يفسّر بالماضي المستمر في الحاضر والاستقبال،وذلك أنّ الأمّة المحمّديّة خير أمّة خرجت،لمّا توافرت فيها الشّروط،من الأمر

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بالمعروف،والنّهي عن المنكر،وبهما يقع الإيمان،وتتكمل به الخيرية.وينقاس هذا على الكوثر بأن وقعت العطيّة على خير البشر وخير الذرية،وبما يقابل الخيرية من طقوس العبادة العهدية، من صلاة ودعاء،في أضعف حال،ومن بذل العطاء المادي،من نحر ونسك،في أقل صدقة[56].

7.1.4 خطاب الفيض الرباني:لا ريب في أنّ العطاء الإلهي في السّورة الشّاهد هو الدّلالة الخطابيّة الرّئيسة،إلاّ أنهّا تزيد قوّةً،لمّا تعضدها فخامة العطيّة،الّتي تتعاظم لفظاً،من أصغر عنصر فونولوجي في فونيم الألف الصّائتة المتمادّة والمتضامّة والنّون،لذات العظمة الإلهيّة في "**إنا**"وفي"**أعطيناك**"ولا يكون من العظيم الكريم،إلاّ الخير الوفير العميم،إلى أن يصل منتهى الكثرة في القالب الصرفي"le chême morphologique"**كوثر–فوعل**"يتقابل الأذيّة البشرية،بفيض إلهي عظيم في الذّرّيّة،الّتي عيب بها صاحبها،وقد كان شخص النّبي صلى الله عليه وآله وسلم وبركة هاته الذّرّيّة،وهي في صلب خشنه علي رضي الله عنه.وقد ارتبط هذا في وصية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في قوله:﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾[57] ينضاف إلى هذا ما يكون من الإشعاع الدّلالي الفونولوجي،الذي تشعّ به الثّاء،ذات النّفث والنّفح المستمر،ويتفشّى فيها النفس،ليوحي إلى فخامة هذا الوهب الإلهي،في حقّ هذا النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم،وما تشّع به الرّاء ذات التّكرير الفونيمي لتكون مكرورة على مرّ الأعصر والأزمان،في ذرّيّة هذا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[58].

8.1.4 خطاب خصوصيّة محمّد وما تعلّق بمحمّد:قد يخصّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم وما يكون في حكم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من بعده في عامّ الأحوال،من الخطاب الرّئيس للّسورة،إذ تحقّق الكاف اللّهويّة العلويّة الوقفيّة خصوص الخطاب لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره من الإنس والجنّ،وقد زادته وقفيّة المقطع الصّوتي(3)"**cvc**"المقفل بصامت خصوص الإقفال والوقف،ينضاف إليهما دلاليّاً،إذ يوحي بصائته القصير،إلى المخاطب المخصوص في شخص النّبي صلى الله عليه وآله وسلم.ومن النّكت الدّلالي وقبله الفونولوجي إن كان الكمّ النَّفَسي بالألف المتمادّة،لذات العظمة الإلهيّة،بعطائها وفيضها الرّبّاني الغيداق،ثمّ يستقرّ الكمّ على صائت الفتح القصير،لشخص الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

وسلم ليخصّه من هذا الكرم الرّبّاني العظيم،ليكرّر هذا في خطاب القطع والإبتار،في حقّ من شنأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووصفه بالبتار،فخصّه بالوقف وبكاف الخطاب الوقفيّة كخصوص العاص بن وائل السّهمي بضمير الشّأن "هو"عند طرف السّورة[59].

2.4 التّفاعل الكمّي للعناصر الفونولوجيّة وكيمياء الخطاب القرآني في المقطوعة الثّانية:

ولعلّ ممّا يستنطق من الخطاب الرّئيس للمقطوعة القرآنيّة الثّانيّة من السّورة الشّاهد﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ**﴾ولما تحويه من العناصر اللّسانيّة الفونولوجيّة الصّغرى(ف.ص.ل.ر.ب.ك. و.ء.ن.ح) العشر،وهو العدد المكرور ذاته عن المقطوعة الأولى،ليوحي هذا تعادل القيمة الدّلاليّة للخطاب القرآني فيهما،إذ تقع الثّانيّة في جواب الأولى،ليتعادل الشّرط بجوابه،ويقع التناسب الدّلالي في مقابلة الفيض الرّبّاني العظيم،من العطاء والبركة،بالحمد والشّكر في الصّلاة،وفي البذل المادي والصّدقة،في النحر والنّسك،ليؤكّده التّعادل الفونولوجي في التوزيع الفونيمي بذات العدد،والتوزيع المقطعي الصّوتي بالعدد(9)المكرور في المقطوعتين،إلاّ أنّ حضور المقطع الثّالث أكثر في الآية الثّانية،وله ما يفسّره من نفاد الأمر،لتحقيق مقابلة الشّرط بجوابه،وقابلة العطيّة بالحمد والشّكر طقساً وبذلاً.وقد يخرج من الخطاب العامّ للآية الثّانيّة،تقع في تفاعل عناصرها الفونولوجيّة النّهائيّة،فيما بينها أفقيّاً،فيما بينها وبين ما يزيد عليها كمّاً شاقولاً،لتتشاكل في الخطاب القرآني الهامشي،في الشّبكة الدّلاليّة الخطابية القرآنيّة؛من ذاك:

1.2.4 خطاب تعقيب الحمد والبذل على العطيّة الرّبّانيّة:تحمل الفاء من الخصائص الفونيميّة الكمّيّة النّفسيّة والميكانيكيّة المخرجيّة،بما تخصّها من الخفة الصّوتية–وهي من فونيمات الذّلاقة –ذات الانسيابيّة الفونيميّة،وقد كان حرف المعنى الفاء من أحرف النّسق،الّتي تزيد اتّساق التّركيب،وقد خصّت الفاء بالتعقيب بعد دلالتي الجمع والتّرتيب،وتقع في الجواب دليلاً على الشّرط ممّا يفسّر تعقيب وجوب الحمد والشّكر لله تعالى،على ما كان منه تعالى عطاء وبركةً، لعباده الصّالحين في عموم الخطاب،ولمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم وذريّته على خصوصه. ولمّا توافرت للفاء الخفّة الفونيميّة،فقد تفاعلت والتّركيب القرآني في الآية الثّانية،لتدلّ على التّعقيب والمباشر على ما كان من المولى تعالى عطيّةً،لرفع الحرج وتخفيفاً على عباده الصّالحين،وقابله بالتخفيف في أداء طقوس الحمد والشّكر،قبل البذل المادّي

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

والصّدقة؛وقد تبيّن تعقيب الخفّة في مقابلة الشّكر على عطيّة رب العزّة،الّتي خفّف بها على عباده الصّالحين[60].

2.2.4 خطاب مقابلة الشّرط:قد تفسّر الفاء ذات الخفّة الفونيميّة الكمّيّة النّفسيّة،والميكانيكيّة الحركيّة المخرجيّة،وما كان من الشّرط وهي الواقعة في جوابه،وإن كان متضمّنا في الشّرط،الّذي هو في الآية الأولى،والفاء تزيده تعضيداً من وقوعه وإن كان غير مصرّح عنه،وذلك أن تأويله يحتمل أنّه لمّا يكون العطاء العميم من الكريم تعالى،فإنّ الحمد والشّكر واجبان على التّعقيب والمباشرة،في أقلّ حال ترتجى من العبد الصّالح في حقّ أداء العبادة،وهي حال العموم في الحمد والشّكر على العطيّة الرّبّانيّة،في أوجب حال.وعلى التعقيب في بذل المال والصّدقة على ضعاف الخلق من عباد الله عز وجل غزارةً،في مقابلة فيض الله تعالى–وإن لم يكن على وجه القران في ذلك–فإنّ اقتران الحمد والشّكر والبذل والصّدقة،كفيلان لمقابلة الهبة الإلهيّة العظيمة، في وعده الّذي وعد عباده الصّالحين:﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾[61]،هذا من جهة،ومن جهة أخرى نفاد الوعيد الرّبّاني في الّذي حادّوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم،ودعوتهما الرّساليّة،فكانت الآية جواباً للأولى في وجوب الحمد والشّكر،ولمّا يزيد عليهما البذل والصّدقة،وبهما وبالحمد والشّكر،يكون شرط نفاد الوعيد في الكفرة الفجرة في هاته الحياة الدّنيا؛قياساً على شاهد آل عمران:﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾[62]إن تكون الخيريّة في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم،على شرط الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وبهما يتمّ الإيمان، فالشّرطان الأوّلان للخيريّة،كما أنّهما لتمام الإيمان[63].

3.2.4 خطاب أدنويّة طقوس الحمد والشّكر:لعلّ النّاظر إلى التّركيب النّحوي للآية الثّانيّة لمّا اقترن بالفاء،بما خفّت بخصائصها الفونيميّة،بنظيرتها الواو،بما ثقلت عنها فونيميّاً،يُرى بعين الوضاحة خطاب التّعقيب،الّذي أردفه التّعبير القرآني على الحمد والشّكر،على المباشرة في مقابلة العطاء الإلهي لعباده الصّالحين،ثمّ يردفه بالبذل والصّدقة،ممّا يؤسّس لخطاب الحمد والشّكر على الضّرورة الحتميّة،لشكر الإنعام والحمد عليه لرب العزّة تعالى،وهو الأضعف

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

حالاً في أداءً الحمد والشّكر على إسباغ النّعمة،وعلى هذا كان تقديمه واجب،وكان تعقيبه على الإنعام أوجب[64].

4.2.4خطاب الرّحمة الإلهيّة:لمّا تقدّم الحمد والشّكر في مقابلة النّعمة الرّبّانيّة على الصّالحين، فإنّه يوحي إلى اليسر الإلهي،في في حقّ عباده الصّالحين،ونظره إلى حالهم؛فكانت الفاء ذات الخفوف تخفيفاً عليهم،في تعقيب الحمد والشّكر،وهم أقدر على ذلك بلا جهد،دون البذل والصّدقة،اللّين يخصّان الأيسر مكنةً من هؤلاء،وكانت تخفيفاً لما تحمل النفس من هواجس الشّحّ والبخل،إذ يتيسّر لهم الحمد والشّكر،ويتعسّر على بعضهم العطاء المالي والصّدقة؛فكانت رحمة في النّظر إلى عموم الصّالحين وتيسيراً،وإلى خصوصهم تعظيماً ورفعةً[65].

5.2.4 خطاب مقابلة العطاء الرّبّاني:قد تومئ البنية الفونولوجيّة الصّغرى،وهي العناصر الفونيميّة والمقاطع الصّوتيّة،المتفاعلة فيما بينها،وفيما تتصاعد كمّاً،إلى الكفاء الفونولوجي بين المقطوعتين القرآنيتين الأولى والثانية،من حيث تردد الفونيمات(10صوامت)وعدد المقاطع الصّوتيّة(09)ممّل يوحي إلى الكفاء الدّلالي،في مقابلة خطاب العطاء الرّبّاني،لخطاب الحمد والشّكر؛من ذاك أنّ المقاطع الصّوتيّة الثّالثة(3)"cvc"الّتي تزيدها الآية الثّانيّة:

إنّا أعطيناك الكوثر/فصلّ لربّك وانحر:(3-2-3-3-2-3-1-3-3-3/1-3-1-1-3-1-3-3)وما تزيد به بالمقطع الثّاني**(2)**"cvv"عن الآية الثّانية،فإنّما هو لامتداد العطاء الرّبّاني وزيادة المقطع الأوّل(1)"cv"عن الآية الثّانية،فهو لأداء واجب الحمد والشّكر،في مقابل العطاء الإلهي،لما انماز به المقطع الأوّل في أداء الحركة،كحركة الصّلاة على التّعقيب والمباشرة[66].

6.2.4 خطاب الأدنوية في مقابلة الفيض الرّبّاني:قد يحيلنا الخفوف الفونولوجي في المقطوعة القرآنيّة الثّانية بالنّظر إلى الأولى،إذ ثقل الأولى بالمقطع الثّاني ذي دلالة الطّول والتّمادّ في العطاء الرّبّاني،وتخفّ الثّانيّة بالمقطع الأوّل ذي دلالة الحركة والخفوف،إلى مؤشّر الأدنويّة في مقابلة هذا العطاء الرّبّاني،لتتقاطع تفاعلاً وقوله تعالى:﴿**وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[67]وقوله:﴿**فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[68]وقوله:﴿**إِنَّنِي**

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

﴿أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[69] فتكون الصّلاة أدنى حمد وشكر يقابل به العبد الصّالح ربّه،ثمّ يزيد عليه بالبذل والصّدقة من نحر ونسك[70].

7.2.4 خطاب أسبقيةّ الحمد والشّكر على البذل والصّدقة:لقد أفادت الخفّة الفونيميّة،دلالة الالتصاق بوقوع الشّرط والقسم على احتمالهما،وبوقوعها للتّوكيد على حقيقة النّصّ،ولمّا كانت في الجواب،وهو في قسمين متباينين،أوّلهما واسبقهما الصّلاة في أدنى حال،وأقلّ أداءً للحمد والشّكر،على الوجوب المطلق،وثانيهما النّحر في أمكن حال لصاحبها،وأفضل عبادة من الأولى على الخيرة والتّفضّل؛وقد كان في مقابل الفاء ذات الالتصاق والمباشرة،وهي للجمع والتّرتيب والتّعقيب،والواو ذات الثّقل نظير الخفّة في الفاء،وقد أفادت ترتيب الأثقل على الأخفّ،والأوجب على المتفضّل به،والأقل أداءً على الفضل عبادةً[71].

8.2.4 خطاب الصّلاة والعقيقة في التنزيل الأوّل:كلّ المؤشّرات الفونولوجيّة المتفاعلة أفقاً،في مكوّناتها الصّغرى،وشاقولاً في مكوّناتها اللّسانيّة الكبرى،من الجملة إلى النّصّ إلى الخطاب، والسّياق التاريخي،والرّوائي الأثري للتّنزيل الأوّل،تشير إلى أنّ الأمر متعلّق بالذّرّيّة،ابتداءً من طنز العاص بن وائل السّهمي،إلى انقطاع ذريّته وبترها،فرجحت كفّة خطاب الوعد الإلهي بالذّرّيّة المباركة حقيقةً،وبالبركة في العطية الكبرى،فقابلها أمر الصّلاة حمداً وشكراً،وبالنّحر عقيقةً وبذلاً وعطاءً،يكون حكم التّنزيل الأوّل على النّصّ في الحكم الشّرعي للمواليد والعقيقة[72].

9.2.4 خطاب التّمفصل عن بعض التّأويلات:لا ريب أنّ المعطيات الفونولوجيّة المتفاعلة في البنية اللّسانيّة للجملة والنّصّ وبما روينا إيّاه من أسباب النّزول للسّورة الشّاهد،فإنّ الخطاب العامّ يتشاكل في الذّرّيّة المحمّديّة وبركتها،وما كان من الوعد الإلهي في حقّها رعاية وعطاءً وبركة، وما كان من الوعيد في حقّ العاص بن وائل السّهمي شانئ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وواصفه بالبتار.ولمّا توافرت هاته المعطيات اللّسانيّة المتفاعلة،في صناعة هذا الخطاب العامّ،وما كان من خطابات هامشيّة رافقت الخطاب الرّئيس،ودلالته المركزيّة،فإنّ ما كان أثر الرّواية النّقليّة عن لفظ الكوثر،على أنّه نهر في الجنّة،فيحتمل أنّه مستبعدٌ على الرّجحان اللّساني،أو غير مركزي التّأويل وغي معتمد ههنا.ونظيره ممّا كان في الاحتجاج لشعيرة الأضحى،فقد تبيّن بعده عن الدّائرة الخطابيّة للسّورة مركزاً وهامشاً[73] .

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

3.4 التّفاعل الكمّي للعناصر الفونولوجيّة وكيمياء الخطاب القرآني في المقطوعة الثّالثة:

ونظير ما كان من المقطوعتين القرآنيتين الأولى والثّانيّة،فقد يشتجر من الخطاب الرّئيس في الآية الثّالثة الخطابات الجانبيّة،الّتي تدور في فلك الخطاب الرّئيس،وتعضده دلالةً،وتزيده تأويلاً من ذاك ما جاء منها:

1.3.4 خطاب التّوكيد الإلهي:لمّا كان التّوكيد من ربّ العزّة في مستهلّ الآية الأولى،وعداً لعباده الصّالحين،وبالعطيّة الإلهيّة والبركة،قابله التّوكيد في الآية الثالثة،لينجز وعيده في حقّ العداة،وقد كان ذات الحرف المؤكّد به دليلاً على تعادل التّوكيد إلاّ أنّ تمادّ الألف التّي للعظمة زادت في حقّ الله تعالى،فوافق عظمة الرّبّانيّة،ووافق الفتح القصير في"**إنّ**"في الآية الثّالثة نفاد الوعيد،وحطّة شأنه،وتشنيعاً عليه وتقبيحاً له،ولمّا كانت البنية الفعليّة في الآية الأولى للهبة الإلهيّة قطعاً في اللّوح،وتمادّاً في الزّمن،على الإغداق والبركة،قابلتها البنية الاسميّة من ثبوت الصّفة في صاحبها على النّفاد،وعلى التّشنيع والتّقبيح،فيما يستقبل زمنه،ومثله ما في﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**[74]﴾[75].

2.3.4 خطاب الإبتار في مقابل العطاء:لا ريب فيما توحيه البنية اللّسانيّة المتفاعلة أفقاً وشاقولاً،من عناصر فونيميّة صغرى،ومقطعيّة الصّوتيّة (ء.ن.ش.ك.هـــ.و.ل.ب.ت.ر) وعناصرها الّتي تكبرها كمّاً من مورفيمات اسميّة حرّة ومورفيمات حرفيّة مقيّدة،إلى دلالة الإبتار والقطع في حقّ من يقف في معاداة الدّعوة المحمّديّة الخالدة؛من ذاك ما يقابل به المقطع الثّالث(3)"cvc": [**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ/3-3-3-1-1-1-1-2-1-3 3**]الأكثر حضوراً في"**الأبتر**"وفي حين أنّه يتبع القطع في"**إنّ**"،وقطع الهمز فيها وفي"**شانئك**"و"**الأبتر**"وما جاءت به الصيغة المورفولوجيّة الصّرفيّة على"**أَفْعَلٍ- أَبْتَرٍ**"لفعل القطع والإبتار،وقد كان التصاقها بصاحبها صفةً وتوكيداً،وزاد على ذلك السّكون،وما يومئ إليه من دلالة الانقطاع[76]

3.3.4 خطاب الخصوص:قد تتعالق هاته والدّلالة الخطابية،الّتي تنتج عن تفاعل فونيم الكاف الوقفي،لتكون موقوفةً على شخص الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم في التّنزيل الأوّل،في حين كان ضمير الشّأن"**هو**"وهو مورفيم نحوي وقفياً على العاص بن وائل السّهمي.وقد يؤوّل ذلك بعد التّنزيل الأوّل،بالصّالحين من ذريّته صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم،وبعداة الدّعوة المحمّديّة في الطّرف النقيض[77].

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

4.3.4 خطاب الوعيد:قد يكون هذا ممّا يداني الخطاب الرّئيس،بما تعجّ به البنية اللّسانيّة من العناصر المتفاعلة فيما بينها،فيكون نتيجة حتميّةً؛من ذاك التوكيد بإنّ ذات القطع الفونولوجي في(ء)وفي المقطع الصّوتي(3)"cvc"وانكسار همزة إنّ،والدّلّ على الموعود بضمير الشّأن"**هو**"، توظيف مورفيم الصّرفي للتّفضيل"**أَفْعَل**"،وختم الفاصلة القرآنيّة بالإقفال بالسّكون،الدّالّ على القطع والبتر؛كلّ هذا الشّدّ الدّلالي في الخطاب يوحي إلى أنّ انجاز الوعيد حتميٌّ وقطعيٌّ من الله تعالى،فيمن حادّه وشاقّه عز وجل ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم [78] .

5.3.4 خطاب الأدنويّة البشريّة في مقابل العلوية الرّبّانيّة:قد تبيّن من البنية الفونولوجيّة الأفقيّة،المتفاعلة فيما يزيد عنها كمّاً اللّسانيّة شاقولاً،أنّ خطاب العلويّة في الآية الأولى مقابل الخطاب الأدنويّة،وقد تضامّت العناصر واجتورت،ليتشاكل ذلك الخطاب؛من ذاك الاقتصار الكمّي في الصّائت المفتوح القصير،وما كان يقابله بنظيره الطّويل في خطاب العلوية الإلهيّة (**إنّا/إنّ**)،ينضاف إليه الانكسار الفونيمي بالكسر في"**شانئك**"،ودلالة القطع في مادّة(بَتَرَ) والمورفيم الصّرفي"**أَفْعَل**" والقطع لا يكون إلاّ شاقولاً علويّاً[79] .

6.3.4خطاب النّصرة:تتقاطع تركيبة العناصر الفونولوجيّة الصغرى،المتفاعلة في البنية اللّسانيّة الكبرى،وخطاب نصرة المولى تعالى:﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[80]؛إذ إنّ التّوكيد في الآية الشّاهد،وإن قلّ كمّه الفونيمي بالنّظر إلى الآية الأولى، يقابله الأوّل رنيناً وصدىً،كمّاً يقابل الوعيد الوعد في أوّله دلالةً.وتقابل البنية الاسميّة في الآية الثّالثة،والبنية الفعليّة في الأولى،إذ تكون الأولى لخدمة الوعد استقبالاً،والأفعال أمكن لهذا،وتكون الأسماء وعيدا منجزاً محقّقاً،وهي أنسب لذلك وأقدر؛وبين الوعد والوعيد تكون النصّرة[81] .

7.3.4 خطاب التّقبيح والتّشنيع:قد توحي بعض الوحدات الفونولوجيّة إلى قبح الموصوف في الآية الثّالثة،والتّشنيع عليه؛من ذاك قلّة النّصاعة الفونيميّة في الشّين،وما تحمله المادة المعجميّة (شَنَأَ)من العداوة والإبغاض والكراهية المقيتة، تنضاف إليها المادّة(بَتَرَ)وما تحمل من دوال القطع والاستئصال،وهي محمولة في القالب الصّرفي،الّذي يزيد بدلالته على صفة القطع والبتر، ممّا يركم كلّ هذا في خطاب يتشاكل في صورة تشنيع وتقبيح للموصوف

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

بها،حين التّنزيل الأوّل للصّفة في محادّة الله تعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم[82].

8.3.4 خطاب الانتقام:لعلّ ممّا يستوجب من خطاب الوعيد،أن يردفه خطاب الانتقام الإلهي، بعد التّوكيد في طرفي السّورة،وما جاء مخالفاً به في البنية اللّسانيّة للآية الأخيرة،عند قرانها بما يسبقها من الآيتين الأولتين،من فونولوجيّة صغرى فونيميّة ومقطعيّة،ومورفولوجيّة من قوالب ومورفيمات،وتركيبيّة من جمل،ومعجميّة من مفردات دوال على التّشنيع والتّقبيح؛كلّها تتضام في المحور الأفقي،وبعده الشّاقولي،لتنتج خطاباً هامشيّاً يحمل دلالة الانتقام الرّبّاني الّذي وعده العداة[83].

9.3.4 خطاب الخصوص:قد يقف النّاظر في السّورة الشّاهد،على حقيقة خصوص الخطاب لشخص النّبي الأكرم وذرّيّته المباركة في الآية الأولى،بما خصّ بالعطيّة الرّبّانيّة العظيمة، وبالهبة الإلهيّة الغيداقة،حسّاً وبركةً،ثمّ هي حال الّصالحين،الّذين اتّبعوا هذا الرّسول الأعظم، على عموم الخطاب بعد خصوصه في شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم،وقد قابله التّعبير القرآني ببنية فونولوجيّة خلافيّة بيّنة،من ضمن بنيتها اللّسانيّة،في الآية الأخيرة؛وذلك في الفروق الفونيميّة،وتوزيع المقاطع الصّوتيّة،والبنية المعجميّة الخلافيّة،والبنية المورفولوجيّة في قوالبها،والبنية الاسميّة في التركيب الاسمي؛كلّها تشعّ بخصوص الخطاب للعاص بن وائل السّهمي،في بدايات التّنزيل الأوّل،وفيمن اتّصف بوصفه في عموم الخطاب[84].

10.3.4 خطاب العناية الإلهيّة:لعلّ الظّاهر من البنية اللّسانيّة،الّتي تضامت فيها العناصر، ومنها الفونولوجيّة الصّغرى،أنّها قد وافقت تشاكل الخطاب،الّذي يحيل على العناية الإلهيّة للدّعوة المحمّديّة،من بداياتها الأولى،إلى ما بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛من ذاك التوكيد بالهمزة ذات الانفجار الفونيمي،ومورفيم التّوكيد النّحوي"**إنا**"،وصائت التّمادّ للاستغراق الزّمني، وبنية الفعل لصيغة الماضي،ودلالتها على الاستمرار في الزّمن،ليقلبه التّوكيد ذاته في الآية الأخيرة،وتباين فيها البنية اللّسانيّة نظيرتها في الآية الأولى،في مستوياتها الفونولوجيّة والمورفولوجيّة والتّركيبيّة والمعجميّة،الّتي تومئ إلى منتهى العناية الإلهيّة

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

لشخص الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم وذرّيّته المباركة،وما وُعدوا به بركةً،وانجاز وعيد العداة إبتاراً،فتفاعل كلّ ذلك وقوله وعدا﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[85].

5. نتائج البحث:

لقد كشفت نتائج هذا الموضوع،عن موافقاتٍ دلاليّةٍ تفسيريّةٍ لآي القرآن الكريم،تبدو خفيّةً عن كثيرٍ،إلاّ أنّه يستطيع الواقف على الآي،الاهتداء إليها،وفق ما بيّنته هذه النّتائج.وإن كانت هذه الموافقات نزراً،في المدوّنات،قديمها وحديثها،إلاّ إنّ القياس عليها،يوصل المتأمّل فيها،إلى دلالاتٍ شريفة المسلك،لطيفة النّكت،شريطة إتّباع هذا الأنموذج الفونولوجي الكمّي القرآني،الّذي تفوح به هذه الموافقات الصّوتية،الدّلالية التّفسيريّة،والّذي أزعم،أنّه يصلح أن يكون تنظيراً،لمعرفة معاني الآي ومقاربة تفسيرها،مقاربةً نسبيّةً،غير مطلقةٍ،تحيطها المجازفة، من كلّ حدبٍ وصوبٍ؛ وعلى الرّغم من هذا كلّه،إلاّ أنّه يمكن ملامسة هذه المعاني،ملامسةً دلاليّةً،على درجةٍ كبيرةٍ من التّوفيق،عند غياب نصوص التّفاسير،في هذا الباب،وعند التّعامل مع الآي،في أوّل جولةٍ.

1- لقد اقتضت الحميّة العلميّة،أن تخرج تأويليّة الخطاب القرآني إلى فضاءات علميّة،غير تلك الكلاسيكية المعهودة.

2- لعل في المقاربة الكيميائيّة للخطاب القرآني،ما يحيل المريدين على قراءات جديدة غير تلك المبثوثة في المصنّفات التّراثيّة وما يدور في فلكها.

3- قد تحيل المقاربة الكيميائيّة للنّصّ القرآني المقدّس المشتغلين،على صرامة المنهج العلمي، المتوافر في العلوم الدّقيقة

4- قد تثمر المقاربة الكيميائيّة للخطاب القرآني،بجمهرة من النتائج الطّيبة الثّمار،بما تتّصف من دقّة المسلك، والبحث في دقائق الإشكالات،وتحاول الإجابة عليها.

5- قد تمكّن المقاربة الكيميائيّة الدّرس اللّساني الحديث،من محاولة بناء نظريات لسانيّة عربيّة صرفة؛لاسيما أنّها تشتغل بالمدوّنة القرآنيّة المثاليّة المقدّسة.

6- قد تمثّل المقاربة الكيميائيّة تواصلاً حضارياً والتّراث العربي العتيق؛لاسيما النّظريّة اللّسانيّة الّتي أسّس قواعدها الخليل وبعده سيبويه،ومكّن لها ابن جنّي القواعد اللّغويّة المتينة.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

7- قد تفتح المقاربة الكيميائيّة آفاقاً علميّةً،في تأويليّة الخطاب القرآني،وتطرق باباً علميّاً في الدّرس الإعجازي القرآني الحديث.

8/ قد لا يجد مريد الخطاب القرآني،ذلك التّعارض وذلك التّناطح،ما تثمر به المقاربة الكيميائيّة من نتائج علميّة، وقراءات وآفاقاً جديدة،لم يتطرّق إليها طولاً.

6. الهوامش:

1- سورة الشّرح- الآية:04.

2- ينظر:ابن يعيش موفق الدّين(643هـ):"شرح المفصّل"بيروت-عالم الكتب-(د/ط)-(د/ت)-ج:10/123.

3- ينظر:إبراهيم أنيس(1977م):"الأصوات اللّغوية"مصر- القاهرة- المكتبة الأنجلو مصريّة- ط4- 1971م- ص:195و196.

4- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:124.

5- ينظر:ابن جنيّ أبو الفتح عثمان(392هـ):"سرّ صناعة الإعراب" تحقيق:محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط2- 1428هـ/ 2007م -ج:1- ص:289.

6- ينظر: ابن الجزري:"النّشر في القرآآت العشر"لبنان- بيروت- دار الكتب العلميّة-(د/ط)-(د/ت).- ج:1- ص:200.

7- ينظر:الإستراباذي رضي الدّين محمّد بن الحسن(686هـ):"شرح شافية ابن حاجب"مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي- تحقيق: محمّد نور الحسن ومحمّد الزّفزاف ومحمّد محيي الدين عبد الحميد- لبنان- بيروت- دار إحياء التّراث العربي- ط1-1426هـ/2005م -ج:3-ص:173.وابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125.

8- ينظر:ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين ابن الإفريقي(711هـ):"لسان العرب- اللّسان-"مصر- القاهرة- دار المعارف- (د/ط)-(د/ت)- (باب الميم).

9- محمود السعران:"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- (د/ط)-(د/ت)- ص:187

10- المرجع نفسه،والصفحة .

11- ويكون من طرف اللسان واللّهاة في كلام الفرنسيين"ʁ"؛ قاله: محمود السعران .

12- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصّل"ج:10- ص:125.وابن الجزري:"النّشر"-ج:1- ص:201.

13- منها:1775 مردوفة بواو-1292 مردوفة بياء-67 مردوفة بألف- 35 متحرّكة بصائت طويل .

14- إبراهيم أنيس:"الأصوات اللغوية"- ص:161.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

15- ينظر:المرجع نفسه- والصفحة.
16- ينظر ابن يعيش:"شرح المفصل"-ج:10- ص:125 .
17- ينظر:محمود السعران:المرجع السابق- ص:168 .
18- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(180هـ):"الكتاب"مصر- القاهرة- مكتبة الخانجي- والمملكة العربية السّعودية- الرّياض- دار الرّفاعي- ط2-1402هـ/ 1982م-ج:4-ص:433.وابن جني:"سرّ صناعة الإعراب"ج:1- ص:221.
19- ينظر:ابن يعيش:"شرح المفصل"ج:10- ص:125 .
20- ينظر:المهدوي أبو العبّاس أحمد بن عمّار(440هـ):"شرح الهداية"تحقيق:حازم سعيد حيدر- المملكة العربية السّعودية- الرّياض- مكتبة الرّشد- ط1-1415هـ/1995م-ج:1- ص:75...79.
21- ينظر ابن:"شرح المفصل"ج:1- ص:125 .
22- ينظر:محمود السعران:"علم اللغة"- ص:170 .
23- ينظر:المصدر نفسه والصّفحات.و والنّيرباني عبد البديع:"الجوانب الصّوتية في كتب الاحتجاج للقراءات"سورية- دمشق- دار الغوثاني للدّراسات القرآنية- ط1-1428هـ/2006م- ص:58و66و87.
24- ينظر:المالقي أحمد بن عبد النّور(702هـ):"رصف المباني في شرح حروف المعاني"تحقيق:أحمد محمّد الخرّاط- سوريّة- دمشق- مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة- (د/ط)-1395هـ/1975م - ص:411.
25- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف):"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم - قراءة لسانيّة في الموافقات الدّلاليّة للمباحث الفونولوجيّة والأدائيّة- جمهوريّة لاتفيا -ريغا- شارع بريفيباس غاتف- مؤسّسة نور للنّشر- ط1- 2018م- ص:70.
26- رصد الخليل21 حالا في النّحو العربي- ينظر: - الخليل بن أحمد الفراهيدي(100-175هـ):"الجمل في النحو"تحقيق:فخر الدّين قباوة- سورية- دمشق- ط5- 1416هـ/1995م- ص:143.
27- رصد النّحاة10حالات.ينظر: ابن هشام الأنصاري(671هـ):"شرح شذور الذّهب"تحقيق:محيي الدّين عبد الحميد- لبنان- بيروت- صيدا- المكتبة العصريّة- (د/ط)-1988م- ص:152.
28- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:" نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"- ص:70.
29- رصد الخليل51حالا في النّحو العربيّ.ينظر:الخليل:"الجمل في النحو"ص:3...6.
30- رصد النّحاة15حالا في النّحو العربي.ينظر:ابن هشام الأنصاري:"شرح شذور الذّهب"ص:204.
31- ينظر:القرطبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري(671هـ):"الجامع لأحكام القرآن"تقديم:هاني الحاجّ- حقّقه وخرّج أحاديثه:عماد زكي البارودي وخيري سعيد- مصر- القاهرة- المكتبة التوفيقية- (د/ط)-2008م-م6-ج:11- ص: 169وما بعدها.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

32- رصد النّحاة حالا واحدة في النّحو العربي. ينظر:"شرح شذور الذّهب"- ص:313.

33- المصدر نفسه والصّفحة.

34- ينظر: - محمّد نجيب مغني صنديد(المؤلّف)رسالة قدّمها لنيل شهادة ماجستير؛موسومة:"البناء التّشكيلي للفواصل القرآنية وأثره في الدّلالة"إشراف:أ- د:خير الدّين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان- 1427هـ/2006م- ص:253وما بعدها.

35- محمّد نجيب مغني صنديد-رسالة قدّمها لنيل شهادة دكتوراه في اللّسانيات العربيّة؛موسومة:"مظاهر التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم بين اللّغويين والمفسّرين"إشراف:أد:خير الدّين سيب- الجزائر- جامعة تلمسان-1435هـ/2014م- ص:169وما بعدها.

36- ينظر:محمّد نجيب مغني صنديد:"نظريّة التّفسير الصّوتي في القرآن الكريم"-ص:79وما بعدها.

37- ينظر:البيضاوي ناصر الدّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمّد(691هـ):"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل" تقديم:عبد القادر عرفان العشا حسّونة- بيروت- دار الفكر- ط1-1425هـ/2005م-ج:5- ص:536 وما بعدها.

38- ينظر:الصّابوني محمّد عليّ(2015م):"صفوة التّفاسير"القاهرة- دار الصّابوني- ط9- (د/ت)-ج:3- ص: 606 وما بعدها.

39- ينظر:الشّوكاني محمّد بن علي بن محمّد(1173-1250هـ)"الفتح القدير، الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير"لبنان، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم- (د/ط)- (د/ت)، ج:5/ص:532 وما بعدها.

40- ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور في التّفسير بالمأثور"لبنان- بيروت-دار الفكر- ط3-1433هـ/ 2011م-ج:8- ص:646 وما بعدها.

41- سورة الكوثر- الآية الأولى.

42- ينظر: الطّبري أبو جعفر محمّد بن جرير(224-310هـ)"جامع البيان عن تأويل القرآن"تحقيق: عبد الله عبد المحسن التّركي، مصر، القاهرة، دار هجر، ط1، 1422هـ/2001م، م6/ج:10، ص:353وما بعدها.

43- سورة الحديد- الآية:03.

44- المصدر نفسه والصّفحات.

45- سورة يونس- الآية:53.

46- ينظر: قطب سيّد (1966م):"في ظلال القرآن"لبنان- بيروت- دار الشّروق- ط12-1406هـ/ 1986م -ج6- ص:3987وما بعدها.

47- ينظر:المصدر نفسه والصّفحات.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

48- سورة الذّاريات- الآية:22.

49- ينظر:الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدّين محمد الشّيرازي(817/728هـ):"التّنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس" لبنان- بيروت – دار الفكر- (د/ط)- 1415هـ/1995م- ص:602و604.

50- سورة الفلق- الآية الأولى.

51- سورة الناس- الآية الأولى.

52- سورة الروم- الآية:47.

53- حديث قدسي- ينظر:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(194-256هـ):"الصّحيح الجامع- صحيح البخاري"تحقيق عبد العزيز بن باز-سوريّة-دار الفكر-ط1-1414هـ/1994م-كتاب التوحيد- باب:"لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين"-م:4-ج:8- ص:236.

54- ينظر:الزّحيلي وهبة(2015م):"التّفسير الوسيط"دمشق- دار الفكر- ط2- 1427هـ/2006م-ج:3- ص:2943وما بعدها.

55- سورة آل عمران- الآية:110.

56- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

57- سورة الشّورى- الآية:23.

58- ينظر:المراغي أحمد مصطفى:"تفسير المراغي"بيروت-دار الفكر، ط1، 2006، ص:394/10وما بعدها.

59- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

60- ينظر:البغوي أبو محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء(516هـ)"معالم التّنزيل"لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط1-1424هـ/ 2004م- ج:4- ص:503 وما بعدها.

61- سورة غافر- الآية:51.

62- سورة آل عمران- الآية:110.

63- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

64- ينظر:البقاعي برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر(885هـ):"نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور" تحقيق:عبد الرزّاق غالب المهدي- لبنان- بيروت- دار الكتب العلمية- ط3- 1427هـ/2006م.ج:4- ص:533 وما بعدها.

65- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

66- ينظر:القرطبي:"الجامع لأحكام القرآن"م6-ج:11- ص: 169وما بعدها.

67- سورة النّحل- الآية:18.

68- سورة آل عمران- الآية:97.

المجلد: (14) العدد: (01) السنة: 2022 صفحات المقال: 180-207 ISSN :9577-1112 EISSN : 2602-5388

69- سورة طه- الآية:14.

70- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

71- ينظر:الصّاوي أحمد بن محمد(1241هـ/1825م):"حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين"لبنان- بيروت- دار الفكر - ط1-1424هـ/2004م-ج:4- ص:480وما بعدها.

72- ينظر المصدر نفسه والصّفحات

73- ينظر:المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد(864هـ)والسّيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:602.

74- سورة الزّمر - الآية:30.

75- ينظر:المحلّي جلال الدّين محمّد بن أحمد(864هـ)والسّيوطي:"تفسير الجلالين" تعليق:أبو سعيد بلعيد الجزائري - الجزائر- دار الإمام مالك- ط1- 1431هـ/2010م- ص:602.

76- ينظر:السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر(1307-1376هـ):"تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان"تقديم: محمدّ بن صالح العثيمين- تحقيق:محمّد فتحي السيّد،ومصطفى الشّتّات- القاهرة- المكتبة التّوفيقية- (د/ط)-1416هـ/1996م ص:1055.

77- ينظر:البيضاوي:"أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل"ج:5- ص:536 وما بعدها.

78- ينظر:الألوسي أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود(1270هـ):"روح المعاني- تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني"بيروت- دار إحياء التّراث العربي- (د/ط)- (د/ت)- م16- ج:32- ص:602وما بعدها.

79- ينظر:ابن كثير أبو الفداء إسماعيل(700- 778هـ):"تفسير القرآن العظيم"متضمّن تحقيقات محمّد نصر الدّين الألباني- مصر- القاهرة- مكتبة الصّفا- ط1-2004م-م4-ج:8-ص:309وما بعدها.

80- سورة غافر- الآية:51.

81- ينظر:الصّابوني:"صفوة التّفاسير"ج:3- ص:606 وما بعدها.

82- ينظر:الشّوكاني"الفتح القدير"ج:5- ص:532 وما بعدها.

83- ينظر:السّيوطي:"الدّرر المنثور"ج:8- ص:646 وما بعدها.

84- ينظر:رواية الزّمخشري أبي القاسم جار الله بن عمرو الخوارزمي(538هـ):"الكّشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل"وبهامشه:"الانتصاف"لأحمد بن المنير- و:"تخريج أحاديث الكشّاف"للزّيليعي- و:"الكاف الشّاف من تخريج أحاديث الكشّاف"لابن حجر- علّق عليه وحقّقه:الشّربيني شريدة- مصر- القاهرة- دار الحديث- ط1-1433هـ/2012م-ج:4- ص:637 وما بعدها.

85- سورة الضّحى- الآية:03.